بسم الله الرّحمن الرحيم

صوت البحرين

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

Voice of Bahrain
BM Box 6135, London, WC1N 3XX

عدد خاص

March 1995. Issue No. 146
العدد ١٤٦، مارس١٩٩٥م، شوال ١٤١٥ هـ

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

حركة الشعب سوف تحقق اهدافها بعون الله

فيما يستمر التوتر في كل انحاء البحرين بسبب السياسات التي تنتهجها حكومة آل خليفة، تتضح حالة استقطاب واضحة في الموقف. فمن جهة تستمر قوات الامن تحت ادارة الضابط البريطاني، ايان هندرسون في استعمال اشد اساليب القمع همجية وتجاوزا للقوانين والاعراف، بينما يتكرس اصرار الشعب على تحقيق مطالبه يوما بعد آخر. وقد فشلت الحكومة في اظهار صورة اخرى لسياساتها غير صورة القمع والارهاب، ولم تقدم اي خطاب مقنع لاحد بقدرتها السياسية وصلاحيتها للاستمرارفي حكم البلاد بشكل عصري يوفر الامن والاستقرار. هذا بالرغم من التعبئة الاعلامية الواسعة التي قامت بها السعودية لدعم ما يقوم به آل خليفة. فاوفدت رئيس تحرير جريدة «الشرق الاوسط» عثمان العمير، الى المنامة، ليوفر للعائلة الحاكمة دعما اعلاميا بعد ان ضج افرادها من تجهم الاعلام العالمي لسياساتهم، وتعاطفه مع مطالب المعارضة. وملأ صفحات جريدته بكلام فارغ يعكس ازمة نفسية وسياسية خانقة وشعورا عميقا بالفشل. ثم قام رئيس تحرير جريدة «الحياة» السعودية بزيارة الى البحرين، والتقى الامير وولي عهده ورئيس الوزراء ووزيري الداخلية والخارجية، ولكن تغطيته كانت اقل تطرفا. واتضحت ازمة حكومة البحرين من اهتمام الحكومة بهذين الصحافيين. فهل سمعتم ان رئيس تحرير جريدة يومية، مهما كانت قوتها وسمعتها وانتشارها يحظى بلقاء خاص يحضره الامير وولي العهد ورئيس الوزراء ووزيرالخارجية ووزير الداخلية ووزير المواصلات؟.

منطق حكومة البحرين معروف منذ عقود طويلة وليس جديدا. وهذا المنطق الذي يتسم بالصلافة والبعد عن الواقعية من اهم الاسباب التي ادت الى الخسائر السياسية التي لحقت بالبلاد. فماذا يعني عدم حضور جلسة محكمة العدل الدولية يوم الخميس ١٩٩٥/٢/١٥ المخصصة للنطق بالحكم في مسالة الاختصاص والقبول حول مسالة الخلاف الحدودي مع قطر؟ ولماذا رفض كل ماله علاقة بالقانون؟ ثم لماذا التعامل مع الجيران بمنطق تحد واستعلاء كما حدث مع الكويت عام ١٩٩٢؟ وقتها ارادت حكومة الكويت مساعدة البحرين ماليا تعبيرا عن تقديرها لموقف البحرين من الاحتلال العراقي، ولعلمها بان اي مال تدفعه سوف يذهب الى جيوب ابناء العائلة الحاكمة، فقد طلبت من حكومة البحرين تحديد مشاريع معينة لتقوم الكويت بتمويلها بدلا من دفع الاموال نقدا. فما كان من حكومة البحرين الا ان بدأت الاتصالات مع العراق. وارسل رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، برقية الى الرئيس العراقي، صدام حسين لتهنئته بـ «عيد الثورة».

هذا التصرف هو عين ما تقوم به ازاء مواطنيها. فقد شهد الشهر الماضي حملات قمعية واسعة شملت اعتقال المئات من المواطنين، وذلك بعد ان خفت المظاهرات والاعتصامات بقدوم شهر رمضان المبارك. فيما يسعى الاعلام الرسمي لتضخيم عدد من يطلق سراحهم، وهم لا يتجاوزون العشرات منذ بداية الانتفاضة قبل ثلاثة شهور، فان اعتقال المئات من المواطنين لا يذكر في ذلك الاعلام. وتاتي الاعتقالات والتسفير والتعذيب بقرارات من وزارة الخارجية، بينما عطل القضاء تماما في الفترة الماضية، فلم يعتقل مواطن واحد بقرار قضائي، كما لم يطلق سراح احد بقرار قضائي. وكانت عمليات الابعاد للمواطنين البحرينيين وفق اوامر صادرة من الامير مباشرة. وفي بلد يعطل فيه القضاء بهذه الصورة، لا يبقى هناك نظام للحفاظ على الحقوق ومنع التجاوزات. ومع اصرار ايان هندرسون على التطبيق اليومي لقانون امن الدولة، فقد بقي شعبنا بدون حماية سياسية او دستورية او قضائية. من هنا لم يعد مستغربا ان تهاجم شرطة الشغب كل ما هو مقدس لدى امتنا، من مساجد ومقابر ونساء واطفال وشيوخ. وبالرغم من توقيع البحرين على اتفاقية حماية الطفل الدولية، فقد بقي اكثر من مائة طفل رهن الاعتقال حتى الآن. بل ان هناك طفلا واحدا على الاقل من بين الشهداء وهو عقيل سلمان الصفار الذي لم يتجاز عمره ١٨ شهرا، حيث لقي ربه بعد شهر واحد من استنشاقه كمية كبيرة من

● اجرى رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، مقابلة مع صحيفتي «الايام» البحرينية و «السياسة» الكويتية نشرت في ١٩٩٥/٢/٢٣ ، اعتبرها المراقبون ادانة صريحة للنظام من جهة وتعبيرا عن شعور انسان مستبد جرح كبريائه، فلم يتمالك نفسه من الكلام الذ لا يليق بمسؤول كبير مثله. وعزا البعض كلامه الذ لا يرتقي عن مستوى كلام المتسكعين في الشوارع الى شعوره بالهزيمة على المستويين الداخلي والخارجي، بعد ان خسرت حكومته امام حكومة قطر في محكمة العدل الدولة. ويتوقع ان يستمر انتقام حكومة آل خليفة من الشعب كلما ازداد تراجع اداء حكومتهم داخليا وخارجيا. وكما يقول المثل البحريني: «اللي ما يقدر على الحمار يشطف بالعدة»
(انظر تفاصيل اكثر ص٤)

● تستعد اللجنة القائمة على مشروع العريضة الشعبية لتقديمها الى الامير، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ، وقد اتصلت بمكتب الامير مرتين خلال شهر رمضان المبارك، ولكن بدون جدوى. وهناك محاولات جديدة من قبل افرادها لاعادة الاتصال لكي لا يتركوا مجالا للحكومة للتشكيك في جديتهم واصرارهم على تقديم طلبهم العادل. وكان رئيس الوزراء قد قال في مقابلته انه اذا كانت هناك مشاكل عالقة فبالامكان معالجتها بعيدا عن التظاهر. وسوف يتضح مدى جديته من خلال استعداد الامير لمقابلة وفد لجنة العريضة او عدمه. والعالم يقف شاهدا على كل ذلك..

● في جلسة النطق بالحكم في ١٩٩٥/٢/١٥، اقرت محكمة العدل الدولية في لاهاي طلب دولة قطر بالنظر في مسألة الخلاف الحدودي بينها وبين البحرين. وقد فوجيء السياسيون بتغيب وفد البحرين عن الجلسة، حيث بدا من ذلك عدم جدية حكومة آل خليفة في تقديم الادلة القانونية لاثبات سيادة البحرين على جزر حوار المتنازع عليها. واقرار المحكمة الطلب القطري

البحرين التي استعملت كل ما لديها من وسائل قمعية ضد شعبها، وفشلت في استعمال حتى وسائل سلمية للدفاع عن نفسها في الخارج.

● أصدر البرلمان الاوروبي في ١٩٩٥/٢/١٥ قرارا مهما يدين حكومة البحرين بسبب استعمالها القوة لقمع التظاهرات الشعبية المطالبة بعودة العمل بدستور البلاد. وقد تبني مشروع القرار عدد من الاحزاب الاوروبية المتعاطفة مع قضية شعب البحرين. ويعتبر القرار ادانة قوية لنظام الحكم في البحرين الذ اصبح يذكر جنبا الى جنب مع نظم الحكم القمعية في تشيلي وغيرها.
(انظر ص٤)
(انظر تفاصيل اكثر ص٤)

● قامت سلطات الامن، بأمر مباشر من ايان هندرسون، باستدعاء عدد من السيدات البحرينيات للتحقيق معهن في مركز قيادة المنامة بمنطقة الحورة. وقد استدعيت سيدة من المنامة وسحب جوازها وهددت بالتسفير، بدون اي سبب. كما احضر زوجها ووجهت اليه الاهانات والسب والشتم. واستدعيت سيدة من منطقة بلاد القديم هي زوجة اخ احد المعتقلين من تلك المنطقة، وتم التحقيق معها واحضر السجين لـ «يعترف» عليها ، الا انه رفض ذلك وقال ان مطالبته بالعمل بالدستور قراره الشخصي وان السيدة ليست معنية بالامر.

● هناك تعاطف يتزايد يوما بعد آخر مع قضية الشعب في البحرين. وقد عبر عدد من المسؤولين في حكومات دول غربية وخليجية عن تعاطفهم في لقاءات عديدة مع المعارضة البحرينية. كما ان التعاطف الاعلامي واضح من خلال ما نشر مؤخرا في جريدتي «الصنداي تايمز» و «برايفيت آي» الصادرتين في لندن وعدد من الصحف الامريكية. وبعث عدد من المنظمات والشخصيات المرموقة رسائل احتجاج الى امير البحرين تطالبه فيها بالكف عن الممارسات

من البحرين الى اليمن : معالم الاستراتيجية السعودية في المنطقة

لعل الصدف هي التي جمعت حدثين ساخنين في الخليج والجزيرة العربية، مظاهرات البحرين وارتفاع درجة الحرارة في النزاع الحدودي بين المملكة العربية السعودية واليمن. غير ان الصدفة هذه لا تنسحب على الدور السعودي في الحدثين. فالرياض، ومنذ انشاء المملكة ، اعتمدت على ازدواجية الدور تجاه جيرانها، فالخلافات الحدودية تنشب عندما تفقد السعودية هيمنتها على الوضع الداخلي للجيران وعلى آلة اتخاذ القرار السياسي والامني. والتدخل السعودي في الشؤون الداخلية ـ سلبا اوايجابا من وجهة نظر الحاكم الجار ـ يعتمد على اوضاع الحدود. في هذه المقالة سنحاول استكشاف معالم الاستراتيجية السعودية تجاه جيرانها المباشرين من جهة الشرق والجنوب، كما سنبحث عن عامل ربط ان وجد بين ما يحدث في البحرين من تحرك شعبي لاعادة الحياة الدستورية والنيابية ودورالسعودية في مواجهته وبين ما يجري على الحدود السعودية ـ اليمنية.

المؤكد طبعا ان «عدم الامن» كما يمثله هذان الحدثان بلا شك مصدره ليس طهران ولا حتى بغداد وهما البعبعان اللذان تحاول واشنطن تصويرهما لدول الخليج من اجل دفع سياستها تجاه مشروع الصلح العربي ـ الاسرائيلي، ودفع عملية شراء الاسلحة وبرامج التدريب باهظة الثمن، التي تحاول امريكا وبنجاح ـ تشجيع دول الخليج على تبنيها.

نقل نجيب الريحاني في كتابه (ملوك العرب) ان ابن سعود قال له «نحن نعرف انفسنا ولا نقبل الرئاسة في غيرنا». وكلمة مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثه قبل اكثر من ٧٠ عاما لها دلالات عديدة، وعبرت عن اهداف «صقر نجد» لضم الامارات المحيطة بنجد الى المملكة الجديدة.

واهم هذه الدلالات ان الكيان النجدي آنذاك ـ واليوم ـ لا يعترف بالعديد من الحدود في شبه الجزيرة العربية. وقد تختلف الآراء حول معنى الوحدة والفرق بينها وبين «التوحيد» بحد السيف. ولقد انطلق الكثيرون في انتقادهم للعراق عندما عبرت الدبابات العراقية حدود الكويت، حتى اولئك الغاضبين على الكويت، ان التوحيد بالقوة مرفوض، وان الحدود الجغرافية ـ السياسية، مهما اختلفنا اواتفقنا حول قدسيتها من منطلق اسلامي او قومي، يجب احترامها في الوقت الحاضر. اما حلفاء الكويت فهذا المفهوم «التوحيدي» لا يستحق لديهم حتى النقاش الفكري.

وكلا الجانبين، اذاً لن يستطيع تبرير قيام الرياض بفرض هيمنة سياسية على جيرانها، لاسيما وان سياسة السعودية تملى عليها في كثير من جوانبها من قبل الولايات المتحدة الامريكية، وهذا امر لا يحتاج لجدل طويل. والواقع ان بعض العكس صحيح ايضا. فالسياسة الامريكية تجاه بعض القضايا الاقليمية تاخذ في الاعتبار رغبات الرياض ومصالحها الاقليمية، وسياسة واشنطن تجاه العراق وايران، واليمن والسودان امثلة على ذلك. وحتى سياسة امريكا تجاه دعوات الانفتاح السياسي في دول الخليج الصغيرة تأخذ في الاعتبار الموقف السعودي من هذه القضية الحساسة. ولو تتبعنا استراتيجية الرياض تجاه جيرانها منذ انشاء المملكة لعرفنا بعض معالم الموقف السعودي هذا. ويمكن سبر غور هذه المعالم بتفهم الفكر السعودي الاقليمي القائم على قضم ما يمكن قضمه من الاراضي المجاورة، واسكات الانظمة عن طريق التهديد بزعزعة جبهتها الداخلية. فلو نظرنا للموقف السعودي من البحرين مثلا، للاحظنا ان الخلاف حول منطقة «ابو سعفة»البحرية، والغنية بالنفط استمر في كر وفر الى ان بلغ ذروته عام ١٩٥٥ ، عندما اوقفت السعودية ضخ النفط الى معمل التكرير في البحرين، مما دعى الحكومة البريطانية التي كانت تحمي البحرين آنذاك الى التهديد بحفر آبار على عمق يزيد على ٢٥ ألف قدم في المناطق المجاورة للسعودية وبالتالي نزف آبار هضبة نجد. ولم تمض ثلاثة أيام على التهديد حتى عاد النفط الى الانابيب العملاقة الممتدة من المنطقة الشرقية الى معمل التكرير في وسط جزيرة البحرين الكبرى. واستمرت السعودية في الضغط على البحرين. ومع ازدياد الاوضاع الامنية في الجزيرة تدهورا في مطلع الثمانينات، تنازلت حكومة البحرين عام ١٩٨٢ عن منطقة ابو سعفه التي تضم جزيرتي «البينة الكبرى» و «البينة الصغرى» ، وهى منطقة تبلغ ضعف مساحة البحرين ومخزونها النفطي وطاقتها اليومية تزيد ثلاث مرات عما لدى البحرين. مقابل هذا التنازل الرسمي، تقدم السعودية «هدية» قيمة مردود بئر ابو سعفة (١٠٠ ألف برميل يوميا) للبحرين.

في عام ١٩٣٥ تقدمت السعودية بمشروع ترسيم للحدود مع كل من ابو ظبي وقطر، عرف يومها بخط فؤاد، نسبة الى فؤاد حمزة وزير الخارجية السعودية بالنيابة آنذاك. وكان الخط مع قطر آنذاك يمتد من «دوحة سلوى» حتى «جبل دركان». وبهذا ضمت السعودية منطقة «جبل النقش». اما مع ابو ظبي فان الخط امتد ٢٥ كيلومترا من «خور العديد» مارا بـ «المجان» و «سبخة المطي» و «كف الجوى» على حدودهما مع قطر.

وتقدمت الحكومة البريطانية عن طريق سفيرها في جدة آنذاك اندريو رايان باقتراح معارض اسمي «خط ريان» يتضمن اعطاء الجزء الاكبر من «واحة البريمي» لابوظبي بما في ذلك «الليوة» وترك الربع الخالي «بن عيان» للسعودية. غير ان السعودية تقدمت باقتراح تعديلي عام ١٩٤٩ رفض من قبل الانجليز، الى ان احتلت قوات سعودية بقيادة الامير تركي بن عطيشان الواحة واعلن «الحماسة» عاصمة لها، ورفعت القضية لمحكمة العدل الدولية في جنيف عام ١٩٥٤ بعد ان انسحب بن عطيشان تحت ضغط بريطاني.

وتعتبر امتيازات التنقيب عن النفط من اهم محركات مشاكل الحدود السعودية مع جيرانها. فمشروع خط فؤاد جاء بعد اعلان قطر عام ١٩٣٥ ومسقط عام ١٩٣٧ عن منح امتيازات التنقيب لشركة نفط العراق (البريطانية) بينما اعطت السعودية حق الامتياز وفي نفس المنطقة لشركة «ستاندارد اويل اوف كاليفورنيا» الامريكية.

ولم ينته الخلاف مع قطر، وقداشتعل باشتباك مسلح في عام ١٩٩٢م في منطقة «سلوى» عندما هاجمت قوات سعودية مخفر «الخفوس» القطري. اما مع عمان ـ التي تطالب بملكية ٣ قرى من اصل ٩ تتكون منها واحة البريمي، فقد اعلنت مسقط في الخريف الماضي عن استيائها لوضع اتفاقية حدودية بين السعودية وأبوظبي في ملفات الامم المتحدة، وعن رفضها لكل ما جاء في هذا الصدد على اساس ان مسقط كانت خارج الاتفاق.

العلاقة مع الكويت تميل لصالح الرياض في الوقت الحاضر وبشكل لا يسمح الوضع باحتجاج كويتي على اخذ المنطقة المحايدة وجزيرة «قاروه» اثر حرب الخليج الثانية. ومنذ توقيع اتفاقية «العقير» عام ١٩٣٢م ، لرسم الحدود الكويتية ـ السعودية، التي تنازلت فيها الكويت ممثلة في حاكمها آنذاك، احمدالجابرالصباح عن منطقة «الرقعة » و ٢٥ كيلو متر مربع للسعودية، والموقف السعودي لم يتغير من ضرورة ايصال الخط الحدودي الى مشارف مدينة الكويت، فـ (سورالكويت) هو حدودها.

اما الخلاف مع اليمن، الذي يعود الى ايام اقامة المملكة، وبالتحديد بعد اتفاق ١٩٣٤ فان مرده الاساسي هو اقليما عسير ونجران اللذان تعتبرهما صنعاء جزءا من اراضيها وان لم تحاول بذل جهد عسكري جاد لاستردادهما. وبقيت اليمن بشطريها في مشاكل داخلية وصلت الى مرحلة حسم في ايار (مايو) ١٩٩٠ بعد اعلان الوحدة. ويشير مراقبوان عديدون الى ان السعودية لم تكن راضية عن تلك الوحدة او عن اعلان «مجلس التعاون العربي» بين اليمن والعراق والاردن ومصر، اذ اعتبرته الرياض اتفاقا لمحاصرتها. وزاد الطين بلة موقف صنعاء من ازمة الخليج ومعارضتها من خلال مندوبها في مجلس الامن آنذاك لقرارات الامم المتحدة التي اجازت للولايات المتحدة وحلفائها التدخل لاخراج القوات العراقية من الكويت.

ولعبت السعودية دورا فعالا في تاجيج العلاقات بين شطري اليمن، واستمالت الكثيرمن القبائل، الجنوبية بالدرجة الاولى الى ان حدثت الحرب الاهلية في العام الماضي والتي كانت نتائجها ضد الاستراتيجية السعودية في المنطقة . وحتى قبل الاحداث الاخيرة، كانت العلاقات بين البلدين تتوتر كلما اعلن عن اكتشاف نفطي في الاراضي اليمنية، او قيام صنعاء ـ او عدن يومها ـ بمنح امتيازات تنقيب لشركات نفط في اراض تعتبرها السعودية متنازعا عليها.

والامل ان يتم احتواء النزاع الاخير بتدخل الرئيسين المصري حسني مبارك والسوري حافظ الاسد، الا ان عقدة الهيمنة الاقليمية تحتاج لاكثر من تبرير للمواقف و«تطييب الخواطر». وهذه العقدة، كما اشرنا سابقا تبرز برأسها على هيئة خلاف حدودي، او زعزعة امنية في الداخل. وهنا لا بد من الرجوع الى ما يحدث في البحرين هذه الايام، من تدخل سعودي عسكري مباشر في مواجهة المظاهرات الدستورية في تلك الجزر. فبالاضافة الى تأكد وجود لواءين للحرس الوطني السعودي ، وهي قوة تابعة للامير عبد الله ولي العهد ومزودة بعدة الوية مدرعة ومكونة من قوات بدوية سعودية من باكستانيين، بالاضافة الى هذا، نقل شهود عيان من البحرين ان ٣ باصات عسكرية شوهدت يوم الجمعة (٩٥/١/١٣) تعبر الجسر غربا باتجاه المنطقة الشرقية، محملة بعشرات المعتقلين من البحرين. كما تدخلت قوات سعودية في مظاهرات يوم الخميس الدامي (٩٥/١/١٢) في منطقة الدراز، وفي مظاهرات جزيرة سترة. ويذكر مراسل احدى الوكالات الغربية ان بعض الحواجز على شارع البديع الرئيسي وشارع الشيخ سلمان الكبير كانت سعودية حيث ميزها مرافقوه من لهجة الذي استجوبهم. كما ذكر الشيخ حمزة الديري، احد العناصرالفاعلة في المظاهرات والذي تم نفيه للامارات، انه تم تهديده بان يسلم لمخابرات الدمام ـ السعودية ـ التي اشتهرت في الثمانينات بقسوتها تجاه المعارضين في المنطقة الشرقية. هذا التدخل السعودي في البحرين، والنزاع مع اليمن يدخل ضمن الاستراتيجية السعودية ذات النابين، الضغط على الحدود في حين، ولعب دور فعال في الامن الداخلي ـ او عدمه ـ في حين آخر.

مسؤولون خليجيون وغربيون: نعرف حقيقة ما يحدث في البحرين

في لقاء بين بعض الشخصيات البحرانية المعارضة وشخصية سياسية خليجية طرح الجانب البحريني سؤالا لتلك الشخصية: كيف تفهمون ما يحدث في البحرين؟ وهل تصدقون ما تقوله الحكومة عن وجود تحريض خارجي لما يحدث في البلاد؟ اجاب المسؤول الخليجي: اننا نعرف حقيقة ما يحدث بالضبط. وقد استغربنا من سياسة حكومتكم غير المعهودة في اية دولة خليجية اخرى. وفي احد اجتماعات مجلس الوزراء مؤخرا كان هناك استياء عام مما يحصل في البحرين، وهناك سببان لهذا الاستياء: الاول استعمال القوة ضد المواطنين العزل بهذا الحجم، الامر الذي يدل على عجز الحكومة عن السيطرة على الامور، والثاني فشل حكومتكم في تقديم خطاب معقول ومقبول للخارج. اتتوقع ان نصدق ما قرأناه في جريدة «الشرق الاوسط» او «السياسة» الكويتية؟ فلقد استغربنا كثيرا من ضعف حجج المسؤولين، وخصوصا رئيس الوزراء الذي يشتم ويتهم وكأن بينه وبين الشعب عداوة وخلافا يستعصي على الحل. وكان عليه ان يقدم كلاما من نوع آخر يتسم بالهدوء وتقديم تفسيرات معقولة لما حدث، وعلى الاقل اعطاء وعد بدراسة القضايا المطروحة، واحترامه لمشاعر القتلى والجرحى والمسجونين، وليس الاستمرار في التهديد والوعيد.

وعندما سئل المسؤول الخليجي: ما مدى تأثير الخطاب الحكومي في البحرين على الخليجيين الآخرين؟ اجاب: ما يهمكم سياسيا هو القطاع الرسمي الحكومي، وهؤلاء يعرفون حقيقة ما يحدث من خلال وسائلهم الخاصة وسفاراتهم، ولا يصدقون ما يطرحه المسؤولون للاستهلاك المحلي. صدقوني انني لم اتحدث مع احد من الوزراء الآخرين والاصدقاء الا وكانت الحيرة بادية على وجهه من ضعف اداء حكومة البحرين. وكان التخوف باديا من ان تؤدي هذه المعاملة السيئة من قبل حكومتكم الى ازدياد الوضع تعقيدا وتداخلا. وسئل المسؤول الخليجي ايضا: لماذا لم يسع احد من المسؤولين الخليجيين للتوسط؟ قال: انني لم ار خلال عملي السياسي الطويل وضعا كوضع البحرين. فهناك حالة استكبار واستعلاء وغرور لدى كبار المسؤولين وخصوصا رئيس الوزراء ووزير الخارجية والداخلية، ولا يعرف هؤلاء الا لغة القمع. انهم يقولون: لدينا طرقنا الخاصة واساليب تعاملنا مع شعبنا قائمة على اساس خبرتنا الطويلة. فهولاء لا يصلح معهم الا الاذلال وتكسير الرؤوس! يضاف الى ذلك ان رئيس الوزراء يشعر بالقوة بسبب استبسال ايان هندرسون في الدفاع عنه وحماية نظامه، فله الكلمة الاولى والاخيرة في كل شيء. اما بقية الوزراء فهم اصفار على الشمال، وكل واحد منهم يخاف من ظله ولا يجرؤ على الاعتراض بكلمة على ما يفعله رئيس الوزراء. ولم أر في حياتي وزراء فاقدين لشخصياتهم كوزرائكم!

مسؤول كبير اوروبي قال لمحدثيه: ان امير البحرين، لاسباب لا افهمها ، يرفض التحرك مع الزمن، فهو جامد على ما ورثه من ابيه وجده، ويستنكر مطالبة الشعب بالمشاركة السياسية. فهو لا يدرك ان من حق اي شعب ان يحاسب ويسأل المسؤولين. وينظر الى رعاياه وكأنهم عبيد، كما ينظر الى البلاد وكأنها ملك له. لقد اشرنا عليهم مرارا بضرورة تطوير الوضع السياسي الداخلي، ولكن

مطالب الدستوريين في ١٨٦٠، اجتاحته الموجة الشعبية العارمة واسقطته من عرشه، وعليكم ان تدركوا ان الزمن قد تغير وتطور، ولا يمكنكم ادارة البلاد بالطريقة نفسها التي حكمتم بها شعبكم قبل خمسين عاما مثلا. ان العالم كله قد تغير ولابد ان تعترفوا بضرورة التغيير. وفي اللقاءات الخاصة اشرنا عليهم بالاستماع الى المطالب الشعبية التي بدت لنا معتدلة ومعقولة خصوصا وانهم لا يطالبون بتغيير جذري في النظام. المطالبة بالدستور سوف تحرجهم، ولن يجدوا من يتعاطف معهم في موقفهم المتصلب. ولكن ما جدوى ان تتحدث الى جدار؟

ولدى سؤاله عن مدى استيعابه لحقيقة ما يحدث، وماهي القوى الفاعلة، وما اذا كان هناك تدخل خارجي، اجاب: اعتقد اننا نصدق ادعاءات الحكومة؟ ان سفارتنا تستقي معلوماتها حول الوضع من المصادر الرسمية والشعبية، وتقرأ المنشورات التي ترسل اليها بالفاكس من داخل البلاد وتتناقش مع من يهمهم الامر من الرسميين وغيرهم، وتعرف ان هناك اسبابا واقعية لما حدث. المشكلة ان حكومتكم من النوع الذي لا يريد ان يعترف بالواقع، فهي تطرح اسبابا كاذبة للتحرك الشعبي، ثم تبدأ بتصديق ادعاءاتها، وهذه مشكلة حقيقية، لانها لا تترك مجالا للبحث اوالنقاش. وعن عدد القتلى والجرحى والمعتقلين قال: ان من الصعب الاعتماد على رواية من جهة واحدة فقط، ولكن سفارتنا اكدت لنا سقوط اكثر من ستة قتلى واعتقال قرابة الألف مواطن. اما عن الجرحى فلا نعرف عددهم ولكن نتوقع ، قياسا الى عدد القتلى، ان يكون بالعشرات.

مسؤول بدولة غربية اخرى قال لبعض افراد المعارضة: لقد اعجبنا بسيطرة المعارضة البحرينية على اعصابها، وهو ما لا يحدث في الغالب عندما تصبح مواجهة النظام مع الشعب دموية. واعجبنا كذلك بالبيانات الصحافية، سواء من حيث صياغتها السياسية ام من حيث المعلومات التي تتضمنها، وهناك اجماع بين الزملاء من الدول الاخرى على دقة معلومات المعارضة بشكل عام. وهذا لا يعني عدم وجود اخطاء، وانما يعني الاهتمام المسؤول بدقة الخبر وعدم المبالغة في عرضه. ولدى سؤاله عن عدم اطلاع المعارضة على موقف واضح وصريح من بلاده تجاه الحركة الدستورية في البحرين اجاب: لا نتوقع ان نعلن موقفنا الداعم للمعارضة، فنحن دولة تتعامل مع دولة. ولكننا نبذل جهدنا لاطلاع حكومة البحرين على موقفنا وطلبنا منهم مرارا التحلي بالانضباط واجراء حوار مع المعارضة، وبالطبع فان ما يدور في اللقاءات الرسمية سواء على مستوى الوزراء، او بين سفيرنا في البحرين والمسؤولين البحرينيين، هو شأن خاص وليس مادة اعلامية. ولكن مما لا شك فيه ان حكومتكم تعرف موقفنا المتعاطف مع المطالبة بالدستور، وكذلك ابدينا لهم انزعاجنا من الاخبار المتواترة حول انتهاكات حقوق الانسان، وخصوصا استعمال الذخيرة الحية ضد المواطنين والاعتقال الجماعي للناشطين، واكدنا لهم انزعاجنا من اعتقال الاطفال.

وكان السؤال الاخير لهذا المسؤول: كيف تنظرون الى دورايران في الاحداث؟ ابتسم وقال: انهم سيدعون ذلك، اليس كذلك؟ اعني انك عندما تحاصر بمطالب من هذا النوع، فان عليك ان تسلك

واحدا من طريقين، فاما ان تعترف بشرعية المطالب وتعد الناس بالاستجابة لها او النظر فيها على الاقل، او ان تبحث عن طرف آخر تلقي عليه باللائمة لتظهر نفسك في موقع المعتدى عليه. ولم نستغرب كثيرا عندما اشار المسؤولون البحرينيون، بخجل، الى طهران. الامر الذي لم يدركوه هو ان القنوات الدبلوماسية لا يمكن ان تقبل بهذا الادعاء خصوصا وانهم فشلوا في طرح دليل واحد يدعم موقفهم في هذا الاتجاه. نحن لا نحب ايران، ونعتبر الاصولية خطرا على استقرارالخليج، ولكننا لا نعتقد ان احداث البحرين هذه المرة تصب في ذلك المصب، ان حكومتنا تنظر الى المطالب الشعبية بتعاطف، وسوف تستمر في تقديم النصيحة لحكومة البحرين بالتعقل والاستماع الى مطالب الناس، لاننا نخشى ان تؤدي سياسة حكومتكم الى توتر الاوضاع في المنطقة كلها.

انظر الى سياستها تجاه المشكلة الحدودية مع قطر. كان هناك توقع في الاوساط الدبلوماسية ان تتحمس حكومتكم الى الدفاع عن موقفها وسيادتها على الجزر المختلف عليها بتقديم الادلة، ولكننا فوجئنا في البداية برفضها الاحتكام الى محكمة العدل الدولية، ثم فوجئنا بتصريحات وكيل الدولة البحريني التي كان مغزاها رفض القبول باحكامها بعد صدور قرارها الاخير بقدرتها على النظر في الاختصاص والقبول. وفوجئنا كذلك عندما قاطعت البحرين جلسة النطق بالحكم. وبدا أمام العالم أنها لا تحترم القرارات الدولية ولا تمتلك الادلة الموثقة على حقها في الجزر، وهو موقف يذكرنا بمواقف صدام حسين بعد غزوه الكويت، فلم يمتثل للقرارات الدولية ولم يقدم دليلا على شرعية موقفه، وفي النهاية فقد دفع ثمن ذلك غاليا. ونخشى ان تكون البحرين سائرة في هذا النهج الذي لا يخدم مصالح البلاد.

واخيرا، اتصل احد وزراء حكومة البحرين بأحد اصدقائه وقال له: انني امر باتعس ايام حياتي: فانا وبقية الوزراء عبيد امام خليفة بن سلمان، فلا رأي لاي منا، ولا مجال للتعبيرعما يدور في انفسنا. ونحن محرجون، ليس امام الشعب فحسب، بل امام عوائلنا واصدقائنا. فكلما سقط قتيل في احد الشوارع، انتشرت اصداؤه في غرف بيوتنا، وحتى زوجتي تلومني على الاستمرار في عملي. فنحن محسوبون على حكومة لا نملك الادلاء بآرائنا في قراراتها. السعودية تأتي بقواتها لضرب شعبنا، ولا نستطيع قول شيء. قوات الامن تقتحم البيوت وتعتقل من تشاء ولا نملك ردهم او حتى سؤال رئيس الوزراء عن الدوافع لذلك. وتستدعى النساء الى المخافر للتحقيق في شهر رمضان المبارك، ويقوم مسؤولو التحقيقات بمضايقتهن وامتهانهن، فلا نملك وسيلة لمنع حدوث ذلك. وعندما سأله الصديق: ولماذ تستمر في عملك، ورزق الله كبير وارضه واسعة؟ قال الوزير: قد يبدو ذلك امرا سهلا ولكن لو عرف خليفة بن سلمان ان احدا منا ينوي الاستقالة لقتله. كما ان من الصعب، بعد هذه السنوات من العمل السياسي، الاعتزال والبقاء في البيت، هذا على افتراض انهم سوف يتركونني حرا. وبعد نقاش طويل، قال الوزير: يا صديقي، انا ميت برغم حياتي. هذا كلام لا اقوله لاثبت بلاغتي، فهي الحقيقة التي اعيشها. صدقني ان السجين اسعد ضميرا مني، ولكن ما العمل؟

الانتفاضة دولياً ومحلياً في فبراير ١٩٩٥

قامت المعارضة البحرينية بشتى فصائلها في الايام القليلة الماضية بنشاط كبير في اروقة مبنى الامم المتحدة في جنيف لتسليط الاضواء على ما يجرى في البحرين من انتهاكات صارخة لحقوق الانسان. وجاء هذا التحرك في اطار الدورة السنوية الـ ٥١ للجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة التي بدأت اجتماعاتها منذ مطلع هذا الشهر وتستمر حتى ٧ مارس المقبل. وتهدف المعارضة الى اعادة دولة البحرين الى قائمة الدول التي تخضع لرقابة دولية في مجال حقوق الانسان حسب الاجراء المعروف بـ ١٥٠٣. وكانت البحرين ضمن هذه القائمة في الفترة من فبراير ١٩٩٢ الى فبراير ١٩٩٣. وهناك اصرار من المعارضة على ذلك بعد ان مارست حكومة آل خليفة اشد انواع التعذيب والاعتقالات الجماعية بحق المواطنين الذين يطالبون بحقهم المشروع في اعادة العمل بدستور البلاد الذي رفع الامير العمل به العام ١٩٧٥.

وفي هذا الصدد عقد الدكتور منصور الجمري، الناطق باسم حركة احرار البحرين، مؤتمرا صحافيا في ١٦ فبراير باحدى قاعات مبنى الامم المتحدة حضرته وكالات الانباء وممثلون عن منظمات حقوقية دولية عديدة، وكانت له اصداء ايجابية كبيرة بين الوفود الدبلوماسية. كما اجرت هيئة الاذاعة البريطانية واذاعة سويسرا مقابلتين مع الدكتور الجمري حول البحرين تحدث فيهما باسهاب عن الوضع في البلاد في الشهور الاخيرة. وحين اتصلت هيئة الاذاعة البريطانية بسفير البحرين لدى الامم المتحدة في جنيف لابداء وجهة نظر حكومته في ما قاله الدكتور الجمري رفض الادلاء باي تصريح، كما هي عادة المسؤولين البحرينيين الذين يخجلون من ضعف موقفهم امام الرأي العام.

ومن جهة اخرى حدثت فضيحة كبيرة في جنيف في اليوم نفسه. فقد اعلنت اللجنة الدولية لمناهضة التعذيب عن ندوة مساء ذلك اليوم يتحدث فيها الدكتور منصور الجمري حول «انتهاكات حقوق الانسان في البحرين». وما ان سمع مندوبا البحرين والسعودية بذلك حتى بدأت الاتصالات بحكومتيهما للتدخل لمنع الندوة. وجرت على مدى ساعات اتصالات بين جنيف والرياض والمنامة ونيويورك لمنع الندوة. وفي النهاية تدخل بطرس غالي، السكرتير العام للامم المتحدة، شخصيا واتصل بالمفوض السامي لحقوق الانسان في جنيف، الان لايسو، وطلب منه منع الندوة. وصدرت الاوامر بالمنع مع الاعتذارات الشديدة من الدكتور الجمري. ولكن المنع لم يحل دون توزيع الكلمة التي كان الدكتور الجمري بصدد القائها في الندوة، فوزعت نسخ كثيرة منها على وكالات الانباء والجمعيات الحقوقية بينما كان حرس الامم المتحدة قد اغلقوا الغرفة ٢١ التي كانت معدة للندوة. وكان انزعاج حكومتي الرياض والمنامة من انعقاد الندوة في هذه القاعة المقابلة مباشرة للقاعة الرئيسية التي تعقد فيها اجتماعات الدورة السنوية واضحا للجميع، الامر الذي اعطى القضية بعدا اكبر وضاعف اهتمام الآخرين بها.

* على صعيد آخر، شهدت البحرين خلال الاسبوع الماضي عددا من المسيرات كان منها اعتصام النساء امام مبنى محكمة البحرين في المنطقة الدبلوماسية على مدى ثلاثة ايام (١١ - ١٣ فبراير) للمطالبة باطلاق سراح ازواجهن واخوانهن وابنائهن واعادة العمل بالدستور. كما خرجت مسيرة نسائية مساء الثلاثاء في قرية الدراز رفعت فيها لافتات وشعارات بتلك المطالب. وكان رد فعل شرطة الشغب عنيفا حيث اعتدت على النساء بالضرب والاعتقال. وقد اخذ عدد من النساء الى مركز التعذيب في القلعة وطلب منهن التوقيع على «اعترافات» موهومة، ولكنهن رفضن ذلك رغم التهديد والتوعد.

كما قام طلاب جامعة البحرين باضراب محدود (١٢ - ١٤ فبراير) حيث امتنعوا عن حضور الدروس، على امل تطوير الاضراب لاحقا في اطار عمل وطني شامل.

وما تزال اجراءات ترتيب موعد مع الامير، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، لتقديم العريضة مستمرة من قبل اللجنة التي اشرفت على اعدادها وجمع التوقيعات عليها. وما يزال الامير يرفض تحديد موعد لذلك لكي لا تحرجه العريضة التي اصبح لها صيت دولي بسبب الانتفاضة الشعبية.

ومن جهة اخرى ابعد المواطن السيد محمود الغريفي، ٢٢ عاما، مرة اخرى بعد محاولته الرجوع عن طريق جسر البحرين - السعودية. وكان السيد الغريفي قد رجع الى البحرين في شهر يناير الماضي ولكنه منع من الدخول وتم ترحيله الى دبي التي رجع منها الى البحرين يوم الاحد ١٢ فبراير، ولكنه ارجع اليها مجددا بعد احتجاز دام يومين.

واعتقل مؤخرا الشيخ علي هويدي للمرة الثانية قبل بضعة ايام، وما يزال رهن الاعتقال، بالاضافة الى عشرات الاشخاص الذين اعتقلوا في الاسابيع الاخيرة.

متابعات في شؤون الانتفاضة

في ما يلي عرض سريع لأهم التطورات المتعلقة بالانتفاضة خلال شهر فبراير ١٩٩٥:

تجمعت ١٣٠ امرأة امام مبنى محكمة البحرين تطالبن باطلاق سراح ابنائهن واخوانهن وازواجهن المعتقلين. واستمر اعتصام النساء حوالي ٤٥ دقيقة، الامر الذي احرج السلطات الامنية لان مبنى المحكمة يقع في المنطقة الدبلوماسية من العاصمة وبها عدد من المؤسسات التجارية المهمة. وتدخلت الشرطة على الفور في محاولة لتفريق المتظاهرات اللواتي كن يرفعن شعارات مناهضة للحكومة ومطالبة باطلاق سراح المعتقلين، وعودة العمل بالدستور. واستعمل الضابط المسؤول عن ادارة مفرزة الشرطة شيئا من العنف ضد النساء اللواتي كن اكثر اصرارا على التعبير السلمي عن آرائهن، فيما كانت الطائرة العمودية تحلق على ارتفاع منخفض لبث الخوف في نفوس النساء. وكانت شرطة الشغب بكامل عتادها وسلاحها. ومنعن من الدخول الى المحكمة، حيث كانت اجراءات الدخول اليها مشددة بشكل غير معهود. فكل من يريد الدخول يتعرض الى التفتيش الدقيق ويطالب بابراز الهوية ويسأل عن الهدف من الدخول. وحينما لم تستطع قوات الشغب السيطرة على الموقف بسبب اصرار النساء على رفع الشعارات في منطقة هي الاهم في البلاد استعملت القوة لاجبار النساء على الصعود في باصات النقل العام بهدف ابعادهن عن المنطقة.

وتجدر الاشارة الى ان هناك اكثر من الفي معتقل من المواطنين ما يزالون في السجون. وعملية الاعتقالات مستمرة برغم تخفيف المظاهرات لاعطاء الحكومة فرصة التفكير في مسألة اعادة العمل بالدستور. وهناك توتر شديد في البلاد بسبب الاجراءات القمعية التي تتخذها الحكومة ضد المواطنين واستمرار الاعتقالات العشوائية بدون توقف. كما ان الاخبار التي تخرج من المعتقلات والتي تتحدث عن ممارسة التعذيب على المعتقلين بدون حدود، تقلق العائلات التي تقضي ليالي شهر رمضان المبارك وايامه بدون شبابها. ويتوقع استمرار التظاهرات والاعتصامات للمطالبة بالافراج عن المعتقلين بدون شروط واعادة العمل بالدستور.

■ على صعيد آخر، هناك اصرار على اعادة العمل بالدستور من قبل كل القطاعات الشعبية في البلاد. وينشط القائمون على العريضة هذه الايام استعدادا لتقديمها الى الامير قبل نهاية هذا الشهر. وهناك حساسية مفرطة من قبل الحكومة تجاه موضوع العريضة والدستور، حيث مارست ضغوطا كبيرة على عدد من الشخصيات لاقناعها بالانسحاب من الموضوع ولكن بدون جدوى. واصبح هناك بدلا من ذلك «تلاحم شعبي لم تشهد له البحرين مثيلا في العقود الثلاثة الاخيرة» حسب قول احد القائمين على مشروع العريضة.

■ استشهد يوم الاربعاء ٨ فبراير ١٩٩٥ الطفل ابراهيم سلمان الصفار، البالغ من العمر سنة واحدة فقط بعد ان بقي في المستشفى شهرا كاملا. وكان الطفل قد تعرض لاستنشاق الغاز السام عندما اطلقت شحنة غازية من قبل شرطة الشغب داخل البيت الذي يعيش فيه مع والديه في منطقة البلاد القديم الشهر الماضي. وعندما انفجرت العبوة الغازية بالقرب منه استنشق كمية من الغازات وتدهورت صحته في الحال، فاخذه ابوه الى المستشفى وبقي هناك حتى توفي الاسبوع الماضي. وتجدر الاشارة الى ان هذا النوع من الغازات ممنوع استعماله في الولايات المتحدة الامريكية التي زودت حكومة البحرين به. وتحمل عبوته عبارة باللغة الانجليزية تقول: «لا يستعمل داخل الولايات المتحدة». وتفسر وفاة الطفل سبب منع استعماله في البلاد المصدرة له. وبهذا يرتفع عدد الشهداء الذين تأكدت وفاتهم منذ اندلاع الانتفاضة قبل شهرين الى ٨ اشخاص هم، بالاضافة الى هذا الطفل، هاني عباس خميس، هاني احمد الوسطي، ميرزا علي عبد الرضا، حسين قمبر، عبد القادر محسن الفتلاوي، محمد رضا منصور الحجي وحسين علي الصافي.

البرلمان الاوروبي يطالب حكومة البحرين باعادة العمل بالدستور

اصدر البرلمان الاوروبي في ١٥ فبراير ١٩٩٥ قرارا مهما حول الاوضاع في البحرين. وننشر هنا نص القرار نظرا لاهميته التاريخية، على امل ان تعي حكومة البحرين مسؤولياتها تجاه رعاياها. وقد تبنى مشروع القرار عدد من الاحزاب والتجمعات الاوروبية منها مجموعة حزب الاشتراكيين الاوروبيين، وحزب الاصلاح الليبرالي الديمقراطي الاوروبي، والمجموعة الكونفيدرالية لليسار الاوروبي المتحد واليسار الاخضر ، ومجموعة الخضر في البرلمان الاوروبي، ومجموعة التحالف الراديكالي الاوروبي. وفي ما يلي نص القرار:

ان البرلمان الاوروبي:

أ ـ بالنظر الى الاحتجاجات المتناقلة منذ ٥ ديسمبر ١٩٩٤، التي شارك فيها جموع كبيرة من المواطنين في تظاهرات سلمية للتعبير عن المطالبة باقامة ديمقراطية دستورية، ومشاركة المرأة في النشاط السياسي، وحل مشاكل البطالة، واطلاق سراح المعتقلين السياسيين واعادة جميع المبعدين،

ب ـ اصيب بصدمة لان حكومة البحرين لجأت الى الاستخدام الشرس للقوة من قبل قوات الامن مما ادى الى عدد من القتلى وكثير من الجرحى ومئات من المعتقلين وابعاد شخصيات مرموقة،

ج ـ اصيب بصدمة لان قوات الامن في البحرين تدار بشكل واسع من قبل ضابط بريطاني، هو ايان هندرسون،

د ـ مؤكدا بان حكومة البحرين لجأت الى استعمال القانون الاميري، قانون امن الدولة الصادر في ٢٢ اكتوبر ١٩٧٤، والذي يعطي وزير الداخلية الصلاحية لاحتجاز المشتبه بهم سياسيا لمدة تصل الى ثلاثة اعوام بدون محاكمة، مع الاشارة الى ان المجلس الوطني المعطل منذ ١٩٧٥ كان قد رفض قانون امن الدولة، ولما كانت القوانين بحاجة الى موافقة المجلس عليها حسب الدستور، فان هناك شكا في مشروعية قانون امن الدولة،

هـ ـ منبها الى اعتراف وزارة الداخلية بان ٤٠٠ ـ ٥٠٠ سجينا احتجزوا طبقا لقانون امن الدولة،

و ـ اصيب بصدمة لحالات الموت الناجمة عن هذا القمع، وعن الاستعمال المتكرر للذخيرة الحية على جموع المدنيين،

ز ـ اصيب بصدمة لحقيقة ان ذوي المجروحين والمعتقلين ومحاميهم لم يسمح لهم بزيارتهم في المستشفى او السجن،

ح ـ اصيب بانزعاج من التقارير العديدة عن تعذيب السجناء الذي ادى في حالة حسين قمبر الى الوفاة، واقالة الدكتور حبيب طريف وزوجته الايرلندية من المستشفى العسكري لقيامهما بعلاج المصابين في بيوتهم،

ط ـ معتقدا بان الدافع الوحيد لهذه الموجة من القمع هو غضب السلطات من (اعداد) عريضة تطالب باعادة العمل بالدستور المعلق منذ ١٩٧٥، تبناها ١٤ شخصا يمثلون الشيعة والسنة والعلمانيين ووقعت عليها امرأة هي الدكتورة منيرة فخرو ممثلة التحرك لحقوق المرأة،

(وبناء على ذلك):

١ ـ يؤكد دعمه الكامل لشعب البحرين الذي يتظاهر من اجل حقوقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية،

٢ ـ يدين سياسة قوات الامن تجاه التظاهرات ويطالب بان تطلق الحكومة جميع المعتقلين السياسيين،

٣ ـ ويطالب ايضا بان تعلن حكومة البحرين التزامها باعادة العمل بالدستور واجراء انتخابات عامة حرة وعادلة، وان تلغي قانون امن الدولة والمواد القانونية الاخرى التي تحدد الحريات وحقوق الانسان،

٤ ـ يطالب باجراء تحقيق مستقل للنظر في ادعاءات القتل والتعذيب،

٥ ـ يطالب حكومة البحرين بالسماح لمئات البحرينيين المبعدين او الذين يعيشون في المنفى لاسباب سياسية بالعودة الى وطنهم الام،

٦ ـ يطالب الحكومة البحرينية باصدار امر الى ايان هندرسون بمغادرة البحرين،

٧ ـ يطلب من رئيسه توجيه هذا القرار الى الهيئة، والمجلس، وحكومة البحرين والامين العام لمجلس التعاون الخليجي.

سلاما أيها الشعب الكريم

سلاما أيها الشعب الكريم ... وصبرا فالمكاره لا تدوم
وعش يا شعبنا بطلا أبيا ... فأنت لكل مكرمة زعيم
طلبت العدل من حكام جور ... وأين العدل والجور المقيم؟
ولم ترهب رصاصا او سجونا ... وتهجيرا يقوم به الخصيم
تسمى «بالخليفة» للمخازي ... فلم يسبقه شيطان رجيم
فآل خليفة خزي وظلم ... وفخرهم هو النهب الذميم
وحكم للبداوة حين ينمى ... بدائي ورجعي قديم
وكذب لا يجاريه كذوب ... وحقد في قلوبهم لئيم
على الشرفاء في الدنيا جميعا ... ولم يعجبهم الا الزنيم
فايان وعكورى وشور ... فليفل والمعاودة الغشوم
وأمثال لهم سقطوا جميعا ... كما سقط الخليفي الظلوم
لئن خف احتجاج الشعب حينا ... فلا خوف ألم ولا وجوم
فلا تفرح خليفة ان حكما ... على ظلم وقتل لا يدوم
فان الشعب بالمرصاد حتى ... يسود العدل والخير العميم
وتطهر ارضنا من كل رجس ... وارهاب يدبره الخصوم
ونصر الله مكتوب الينا ... وللطاغين خسران عظيم

رئيس الوزراء: الانتفاضة امرضتني

في المقابلة التي نشرتها صحيفتا «السياسة» الكويتية و «الايام» البحرينية في ٢٣ فبراير ١٩٩٥، قال رئيس وزراء البحرين «مجتمعنا في البحرين سبق له وان تلقى محاولات تحرش بخصوصيته من قبل اطراف خارجية. ولكن ما حدث كان تطرفا غريبا عن سلوكيات ابناء البحرين وطبائع اهلها». واضاف: «ان البطالة التي تذرع بها المحتجون كسبب للاضطرابات قد تفاقمت في البحرين بسبب فشل الخليج في تطوير نفسه ليصبح كتلة اقتصادية فضلا عن زيادة الانفاق من جانب بعض دول الخليج على التسلح». وقال الشيخ خليفة ان الاضطرابات قامت في ذلك الوقت عمدا لتتزامن مع موعد انعقاد مجلس القمة الخليجي في البحرين.

واضاف: «توقيت محاولة اختراق مجتمعنا كان توقيتا شريرا. فقد جاء في وقت تعاني المنطقة من اوضاع اقتصادية متراجعة وفي وقت كانت تستعد فيه البحرين لاستقبال القمة الخامسة عشرة لقادة دول مجلس التعاون الخليجي». اذن كان التوقيت مناسبا جدا من وجهة نظر الشعب، أليس كذلك؟

«اذن التوقيت كان شريرا، وكانت غايته القضاء على استقرار هذه الدولة. لقد ارادوا للبحرين ان تكون نقطة انطلاق للعبث في اوضاع دول مجلس التعاون». هل ان المطالبة بتطبيق الدستور في البحرين يعني تدخلا في شؤون دول الخليج الاخرى؟

وعن مطالب المحتجين قال الشيخ خليفة ان هذا «كلام كان يمكن ان نسمعه ونتناقش فيه دون اللجوء الى العبث والتطرف». واضاف «دعنا نتحدث بروية عن البطالة في المجتمع البحريني التي تحدث عنها العابثون، ودعنا نسلم به رغم انه في الامكان الرد عليه. اقول في هذا الصدد لو ان دول مجلس التعاون الخليجي بما لدى البعض منها من مشاكل حدودية ثنائية استطاعت حل هذه المشاكل بالطرق الاخوية لوفرت على نفسها اولويات اقتصادية تسفر عن مبالغ باهظة مطلوبة لتغذية برامج التنمية تذهب الآن بارقام فلكية على شراء ادوات الامن والاستقرار التي قد لا تكون في حاجة اليها». ليس هذا حديثا عن البطالة البحرينية يا رئيس الوزراء.

وقال الشيخ خليفة: «لكن يبدو ان هناك قوى تريد لنا ان نكون في حالة توتر دائم حتى تضمن تسويق انتاجها العسكري».

فمن هي هذه القوى التي تسعى لبيع منتجاتها العسكرية في الخليج والتي يشير اليها «سمو» رئيس الوزراء؟ أهي بريطانيا ام فرنسا ام الولايات المتحدة؟

الصنداي تايمز: هندرسون سيرحل قريبا

نشرت صحيفة «الصنداي تايمز» البريطانية في ٥ فبراير ١٩٩٥ مقالا مهما عن ايان هندرسون كتبه جون سوين، ننشر ترجمته الكاملة نظرا لاهميته:

المعارضون في الخليج يتهمون بطلا إستعماريا بالتعذيب

في الساعة السادسة صباحا، في الوقت الذي ماتزال البحرين فيه تغط في النوم، يكون ايان هندرسون، الرجل الاقوى والاكثر تنكرا من بين المواطنين البريطانيين في الخليج، قد استيقظ وبدأ عمله. ومن النادر ان يغير روتينه. فهو يستيقظ مع بزوغ الشمس، ويبدأ يومه بالقهوة والتمرين الحاد. ثم يبدأ عمله، بالتأكد من ان النظام والقانون محافظ عليهما في هذه الدولة الخليجية.

هذا العمل بدأ يفرض استحقاقاته حيث تقوم المعارضة التي لاتهدأ بمظاهرات في الشوارع للمطالبة بالديمقراطية. ولكن من الصعب فهم كيف ان هذا الرجل الاستعماري ذا اللباس الازرق، الاصلع، الذي يبلغ من العمر ٦٧ عاما قادر على التحمل. فهو حساس من مسألة الأمن الى الدرجة التي لا يظهر معها في الاماكن العامة. ويكاد لا يسمح بتصويره، وعندما يصور فانه يختفي وراء نظاراته الشمسية.

يقول احد الدبلوماسيين المقيمين في البحرين: «إنه يفلت من الايدي مثل سكارليت بيمبرنل (مجرم بريطاني كان من الصعب على الشرطة القبض عليه).. انه رجل في الظل، سمعنا عنه ولم نره».

وربما لن يطول الامر كثيرا. ومع محاولاته للابتعاد عن الظهور، فان سلسلة القلاقل التي عصفت بالبحرين مؤخرا اعادت هندرسون الى الضوء للمرة الاولى منذ ان فاز بوسام جورج قبل اربعين عاما، كضابط شرطة استعماري يقاتل الماوماو (في كينيا). ولكنه هذه المرة اصبح رمزا للكراهية، بدلا من كونه بطلا في حرب كينيا قبل الاستقلال. انه تحت ضغط كبير للتقاعد ومغادرة البحرين الى الابد. فأيدي كينيا القديمة ما تزال تذكر كيف انه، بمفرده وبدون سلاح تقريبا، قام باكثر من ٦٠ زيارة الى الغابات للاتصال بقادة الماو ماو الارهابيين. واعتقل هندرسون ديدان كيمائي، الزعيم السيء الصيت الذي اعدم لاحقا من قبل البريطانيين.

وقد جاء الى الخليج عام ١٩٦٦، عندما نصبه البريطانيون على رأس جهاز الأمن البحريني بعد ضرب انتفاضة الطلاب والعمال في العام السابق. وبعد ذلك، تم توظيفه من قبل العائلة الحاكمة البحرينية وبقي حتى اصبح المدير العام للأمن العام، وهي الوظيفة الرئيسية التي يشرف من خلالها على كل الجهاز الأمني، من جمع المعلومات وعمل القسم الخاص الى السجون وخفر السواحل وشرطة المرور.

ان قمع المظاهرات في الشوارع العام الماضي جعله محور الشعارات المناهضة للحكومة. فمنذ اندلاع الاضطرابات في ديسمبر، فقد مات ستة اشخاص على الاقل، من بينهم شرطي، واعتقل ٢٠٠٠ شخص وتم ترحيل سبعة علماء مسلمين.

بدأت المشاكل باعتقال الشيخ علي سلمان، وهو عالم شيعي رجع من دراساته الدينية في ايران ليلعب دورا بارزا في جمع ٢٥ الف توقيع على عريضة تطالب بعودة البرلمان البحريني ودستور العام ١٩٧٥.

ان العائلة الخليفية الحاكمة تشك كثيرا في الاهداف الايرانية في الخليج وتخشى من انتشار الاصولية الاسلامية. ولذلك، اعتبرت (الشيخ) سلمان مثيرا للمشاكل وقامت بترحيله بالقوة مع بقية العلماء. وهو الآن في بريطانيا وقد قدم للحصول على اللجوء السياسي. وتتهم المعارضة هندرسون بانه الرأس المخطط لحملة شرسة من القمع، ويتضمن ذلك التعذيب، والاعتقال العشوائي والترحيل القهري. وقد وصفته احدى الصحف المعارضة بأنه «حاكم البحرين البريطاني شبه الاستعماري»، وتساءل : لماذا يكون لمواطن بريطاني هذا التأثير الكبير بعد قرابة ٢٥ عاما على استقلال البحرين؟.

وهذا سؤال، يريد اللورد ايفبري، الناشط في مجال حقوق الانسان، اجابة له. وقد كتب الى دوغلاس هوغ، وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية، حول هندرسون. وقال الاسبوع الماضي: «ان وجود مواطن بريطاني في مستوى رفيع في الجهازالامني لدولة اخرى يجعله يبدو وكأننا ندعم رسميا طرق تعاملهم مع المعارضة». ويبحث اللورد ايفبري عن طرق لتعديل قانون ١٨٧٠ الذي يمنع المواطنين البريطانيين من الانضمام الى الجيوش الاجنبية ليشمل حاملي الجوازالبريطاني العاملين في اجهزة الامن الاجنبية.

ولكن المسؤولين في المملكة المتحدة يقولون: «ان هندسون ليس معارا من قبل الحكومة البريطانية، ولكنه يعمل هناك للعائلة الحاكمة، ولا تستطيع هذه البلاد التدخل».

ويناقش المنفيون البحرينيون في لندن بان هندرسون الذي يعتبر العقل المدبر للنظام الذي يعتقل ويعذب المناوئين، يشوه صورة بريطانيا. فقد كان له دور رئيسي في صياغة قوانين البحرين الامنية المتعلقة بالاحتجاز، التي تسمح لقوات الامن باحتجازالمشكوك فيهم بشكل أنفرادي لثلاث سنوات بدون تهمة او محاكمة، وانه العقل المدبر وراء عمليات الترحيل التي طالت سبعة علماء.

ويقول آخر تقارير منظمة العفوالدولية بأنها «قلقة جدا» من انتهاكات حقوق الانسان في البحرين. وقد منع مسؤولوها من الدخول منذ ١٩٨٧.

وفي لندن قال سلمان، الذي ابعد الشهر الماضي، بأنه خلال التحقيق معه، وجه اليه الضباط البحرينيون اسئلة من قائمة مكتوبة بالانجليزية. وقال مبعد آخر: «ليس هناك شيء فوق هندرسون، وكل شيء تحت هندرسون». واضاف ان هناك حوالي ٢٠ بريطانيا آخر يعملون معه في قيادة اجهزة الامن. انهم لم يعذبوا المعتقلين انفسهم، ولكنهم اصدروا أوامرهم بذلك.

وقال احد اصدقاء هندرسون منذ ايام مواجهة الماو ماو: «انني ارى من الصعب التصديق بان ايان يمكن ان يفكر بالقيام باي شيء من ذلك. اذا كان هناك تعذيب، فانه يحدث بدون علمه».

عندما تغرب الشمس في النهاية على عمل هندرسون في الخليج، فان لديه منزلا ريفيا يأوي اليه. وربما هذا ليس بعيدا عن تفكيره فقد اعلن مؤخرا (عن حاجته) الى خادم وخادمه لبيته في الريف البريطاني.

(هذه ترجمة نص المقال الذي كتبه جون سوين بصحيفة الصنداي تايمز البريطانية - ٥ فبراير ١٩٩٥)

من ضحايا السياسات القمعية لهندرسون

تقرير من الداخل

○ الوضع الآن هادىء نسبيا ولكن يسود جو من التوتر الشديد، وتحدث بعض الاحداث الصغيرة هنا وهناك. ويحاول النظام الايحاء بانه مسيطر على الوضع بالكامل. ولكن العكس هو الصحيح، فالناس في استراحة المحارب وتحاول تقييم ما حدث، والاستعدادات تجري لجولة جديدة من المواجهة مع السلطة، وستكون هذه المرة اكثر تنظيما وفاعلية ان شاء الله تعالى، وذلك بسبب الخبرة التي اكتسبها الشباب في المواجهات السابقة. وانتشرت مؤخرا ظاهرة كتابة البيانات ، فالكل يكتب ويوزع بواسطة الفاكس، ويتم الآن اعداد منشورات باللغة الانكليزية موجهة الى الاجانب في البلد.

○ لا زالت قوات الامن تجوب الشوارع في مناطق الاحداث، ولقد اعتاد الناس على تواجد ناقلات الجنود وسيارات الجيب وهي ترابط في الاحياء السكنية في استعراض للقوة. وستكون هدفا مباشرا اذا ما استمرت في تواجدها.

○ يواصل المباحث والامن سعيهم لادخال الرعب في نفوس الاهالي، حيث المداهمات في الساعات المتاخرة من الليل. وتتم عادة، بان تصل اعداد كبيرة من سيارات الامن العام الى احد الاحياء السكنية بعد الساعة الثانية ليلا حيث يقوم الجنود بتسور المنازل والركوب الى اعلى السطوح ثم القفز الى داخل المنازل واخراج المراد اعتقالهم من غرف نومهم بعد اقتحامها. وتسمع حينئذ عويل الاطفال وصياح النساء وقد بدد سكون الليل.

○ الحالة الاقتصادية السيئة كانت عاملا مهما في تحريك الاحداث، ويعاني منها الكثيرون. والبطالة مرتفعة حيث الكثير من الشباب العاطل يئس من اي مستقبل. كذلك الاجور المتدنية، وتكاليف المعيشة المرتفعة، بالاضافة الى كثرة الاجانب وهيمنتهم على الوظائف والمراكز المهمة وغير المهمة. ومن الاسباب المهمة، تمادي السلطة في عدم مراعاة مشاعر الناس الاسلامية وتقاليدها، وتاكيد ما يسمى بالانشطة السياحية والتركيز عليها، كل ذلك اوجد حالة من اليأس، والغضب الكامن في النفوس الذي كان ينتظر الفرصة السانحة لينفجر. ولكن اعتقال الشيخ علي سلمان (حفظه الله) والاستمرار في ابقائه رهن الاعتقال سارع في انفجارالوضع.

○ المخابرات وقوات الامن بشكل عام فاجأتها الاحداث مما جعلها في حالة من الفوضى، فكثير من المواجهات ما كانت لتتطور لولا سلوكيات رجال الشغب الهستيرية. ومما يعكس حالة الفوضى هو الاعتقالات العشوائية التي طالت اناسا لم يشاركوا في اية مواجهات ولا علاقة لهم بالاحداث. وانعكست حالة الفوضى هذه في نقاط التفتيش على الشوارع حيث تم ايقاف وضرب واهانة البعض ممن لم يكن له اي دور في المواجهات. فمثلا، شخص ذراعه ملفوفة لاصابته بكسور في حادث، تم ايقافه في احدى نقاط التفتيش وانهال عليه رجال الامن ضربا وشتما ظنا منهم انه اصيب في حوادث المواجهة. في منطقة ابو صيبع هاجم الشغب (زفة معرس) ظنا منهم انها مظاهرة! وضربوا العريس (يوسف جمعة) واباه (جمعة لطف الله) وحدث عراك بالايدي والعصي مع الناس.

○ يعيش النظام حالة من الهلع الشديد من الاعلام في الخارج. بل ان السلطة لا تهتم كثيرا لقيام مظاهرة او مواجهات هنا وهناك خصوصا اذا كانت في مناطق خارج العاصمة وفي بعض القرى اذ تقوم بقمعها بشراسة وبازالة الاثار بسرعة وكأن شيئا لم يكن. ولكن تعيش الحكومة واعلامها حالة من الهستيريا لمجرد ان اذاعة او صحيفة اجنبية تذكر خبرا عن مظاهرة او مواجهة معينة. ولقد جن جنون الحكومة ازاء اذاعة لندن العربية ووكالة الصحافة الفرنسية. وقامت بالتشويش على اذاعة طهران التي كانت تنقل عن وكالة الصحافة الفرنسية.
ومن المفارقات ان تلفزيون البحرين يبث الـ بي بي. سي ٢٤ ساعة مجانا، وهذا من انجازات وزير الاعلام الذي سكت مؤخرا عن الحديث حول «التبادل الثقافي والحضاري مع الغرب والعالم» وقد كان حديثه المفضل لتبرير قنوات التلفزيون الفضائية.

○ اسقطت الاحداث الاقنعة عن البعض . مثلا، الشيخ ..... فقد موقعه بين الناس، فلا احد يصلي خلفه ولا أحد يحضر مجالسه الحسينية. بل يروى ان اهالي ..... بصقوا في وجهه وهددوه بحرقه وسياراته ان هو عاد الى المنطقة مرة اخرى. كذلك، الشيخ .... موقفه حرج جدا، فهو غير واضح من الاحداث، والناس في حالة شك وريبة من مواقفه.

هكذا استشهد محمد رضا منصور الحجي

كان الشاب محمد رضا البالغ من العمر ٣١ سنة والذي له ثلاثة اولاد في من خرجوا يوم الجمعة السوداء (٩٥/١/١٣) عصرا في تمام الساعة الثالثة والنصف في قرية بن جمرة. فهاجمتهم قوات الارهاب بالغازات المسيلة للدموع والرصاص (الصجم) والرصاص المطاطي والذخير الحية مما ادى الى اصابة الشهيد برصاص حي في مقدمة الرأس فوق العين اليسرى مباشرة. ادى الى سقوطه في الحال بدون حراك والدماء تنزف من راسه، فاخذ رفاقه يسحبونه وحملوه الى اقرب بيت من القرية وتركوه وواصلوا طريقهم للمشاركة في الانتفاضة. فتحيرت صاحبة البيت ماذا تفعل، اذ ليس لديها خبرة في اسعافه الا انها تحينت الفرصة للخروج من المنزل لاخبار اهله، وكانت في حالة خوف من المشي في الشارع. ولم تكن تدري مدى خطورة الاصابة. وحين وصلت المرأة المسكينة الى والد الشهيد واخبرته عن اصابة ابنه وانه ملقى في بيتها هرع الحاج منصور بدون ادراك الى بيتها وحمله في احدى السيارات المارة.
وبعد عدة محاولات للخروج من القرية التي كانت منافذها مغلقة وصلوا الى مستشفى البحرين الدولي. فقال له المسؤلون انهم لا يستطيعون التصرف فيه لانه ليس لديهم اخصائي جراحة للمخ. هذا بعد ان قاموا بايقاف النزيف واجراء بعض الاسعافات الاولية. فاخذوه في سيارة الاسعاف الى مستشفى السلمانية الطبي. وهناك لم يعيروه اهتماما بالغا فتركوه في الطابق الخامس قرب غرفة الممرضات مع الحالات الميئوس منها من كبار السن والفاقدي الوعي.
وانتظر الاهل حتى يوم السبت حيث جاء الطبيب الجراح بتاريخ ٩٥/١/١٤ فقال انه يصعب اجراء عملية له وهو فاقد الوعي. ومع اصرار الاهل تم وضع سائل التغذية (السيلان) وجهازالتنفس على الجريح الذي لم يكن عليه سوى ضمادة فوق الجرح. واظهرت صورة الاشعة ان الرصاصة عنقودية ادت الى عمل فجوات كبيرة في المخ بعد تناثرها وانشطارها مما أدى الى تلف المخ خلال الايام التالية بصورة كاملة وتوقف جميع الاعصاب التي بداخله عن الحركة. فقال الطبيب ان حياته امر مستحيل الا ان الاعمار بيد الله، واذا قدر وشفي فسيكون معوقا اما بالجنون او غيره.
ولما طلب الاهل علاجه في جدة (السعودية) رفض الطبيب تسليم التقارير الطبية لاهله، وبعث بها الى مستشفيات في جدة وبريطانيا والمانيا وبولند ا للاستفسار عن امكانية اجراء العملية ونسبة نجاحها. فكان الرد ان نسبة النجاح (٢٪) هذا اذا امكن ايصاله الى تلك الدولة وهو يتنفس. وعانى الشهيد مدة ١٢ يوما بدون حراك ولا وعي، مع جرح عميق وعين تالفة متعفنة في المظهر الخارجي ومجرد قلب ينبض وروح تشكو الويل والثبور، حتى استشهد في يوم الخميس ٩٥/١/٢٦م الساعة الثانية ظهرا. ولم يستلم الاهل شهادة وفاته وانما استلموا ورقة تفيد بان الجثة قد سلمت. وقبل التشييع وقفت قوات المباحث في جميع انحاء المقبرة وفي غرفة التغسيل، واحاطت قوات الشغب والاستخبارات بالقرية، ومنعت كل من يحاول الدخول من القرية المجاورة. كما كانت هناك مجموعة من النساء (من الدراز) حاولن الدخول فهددوهن بالضرب ان حاولن دخول القرية. ونظرا لضيق الوقت حيث قرب وقت صلاة المغرب شيع الشهيد وسط القرية، فكانت التكبيرات تعلو، وكذلك والتهليل والهتافات ضد آل خليفة وهم يحملون الجنازة. وكان هناك جمع غفير من الناس رجالا ونساء. وفي اليوم التالي حدثت اعتقالات كبيرة للمواطنين وكان منهم عبد الغني ملا صالح من قرية الدراز الذي شارك في التشييع.

المجد لك يا أختاه

لم ينته الرجال في حاراتنا السجينة، ولم يقض قمع السلطة على معنويات الابطال، ولم تتراجع ثورة الشعب ضد الطغيان والاستبداد. هذا برغم القمع والارهاب الذي تمارسه الحكومة ضد الابرياء. صحيح ان السجون والمعتقلات فاضت بشبابنا، وكلت مباضع الجلادين من تعذيب مجاهدينا، وبحت اصوات الدجالين من اتهام حركتنا، ولكن ما يزال الشعب صامدا، يصر بوجه آل خليفة وجلاوزتهم: هيهات من الذلة. ان الاسد المقيد لم يفقد هيبته ولا شموخه، فهو يزأر في عرينه ويتهيأللانقضاض على المعتدين، فالقيود لا تجبره على الاستسلام للاقزام، مهما كانت ثقيلة.

يا عزيزة القلب:

رأيتك متلفعة بالايمان، متجلببة بثياب العزة والانفة، منطلقة نحو جموع الضلال والفساد تستنكرين ارهابهم ضد شعبنا وتطالبين باطلاق سراح رهائننا، فاصابتني الدهشة، واخذت الحيرة مني ماخذها. اصحيح ان القلوب الحية لا تموت، والضمائرالنقية لا تصدأ؟ أحقا ان أخت الابطال تصبح اكثر بطولة واقداما عندما تغيب السجون رموزالجهاد والنضال؟ أصحيح ان النور ينطلق من تحت حجاب الثائرات وهن يهتفن بحياة الشعب ويصرخن بوجه الجلادين، فيحيل ظلام لياليناً نهارا ساطعا؟ لقد سمعنا الكثير الكثير عن بطولات نساء هذه الامة، تلك البطولات التي بدأتها سمية وذات النطاقين، وفاطمة وزينب وغيرهن، ولكن ظننا ان حركة التاريخ توقفت منذ حين، وان ستارا معتما قد اسدل على امتنا، فعقمت عن صنع البطولات، حتى سمعنا الانباء تترى عن زينبيات يتحدين الستار الحديدي ويشمخن برؤوسهن في المنامة وسترة والدراز، فتركنا لخيالنا الحرية الكاملة للانطلاق في عالم غير عالمنا، فلعله يستوحي منه روحا جديدة تحرك النفوس والقلوب باتجاه صنع الامجاد.

يا أخت الابطال:

الامة الكريمة لا تموت، والأم الأصيلة لا تعقم، ويراع العطاء لا ينضب، وأوال لن تنحني للمستكبرين. فاذا كان هؤلاء قد احالوها خرابا وطمروا عيونها المعطاءة حتى غاضت مياهها، فان دموع الثاكلات قادرة على احياء الارض، وكافية لمد شجرة الحرية بالحياة. ومن يقول ان السجون والمعتقلات تقضي على الامة؟ ومن يدعي ان رصاصة طائشة يطلقها جبان من وراء مصفحة تقتل شعبا قرر الحياة، وتمرد على محاولات الوأد وسياسات الفناء والقهر؟ لقد جربوا كل اصناف التعذيب للفرد والامة، وتفننوا في اساليب الاذلال والامتهان، ولكن هل افلحوا في ترويض شعبنا الابي؟ وقتلوا شبابنا وشيوخنا واطفالنا، فهل اجداهم ذلك شيئا؟ ان التاريخ لن يغفر للظالمين والارهابيين والمستبدين، ولن يذكرهم الا في صفحاته السوداء المخصصة لاعداء الانسانية، الذين يعيشون بقتل الآخرين، ويتمتعون بأنات المعذبين،ويتلذذون بآهات الثاكلات.

يا أزهار الحياة:

عندما كان الشباب يسيرون في الشوارع حاملين شعارات الحرية والعدالة ويطالبون بعودة دستور البلاد، كنتن تعملن في الصفوف الخلفية، تقدمن الطعام والشراب للثائرين وهم يواجهون قوات الشغب، ويستقبلون رصاص الحقد الخليفي، وكنتن تداوين الجرحى وتضمدن جراح الابطال ، وترفعن ايديكن بالدعاء لهذه الامة بالنصر، وتوزعن المنشورات، وتكتبن الشعارات على الجدران. ولما بطش الظالم بالشعب واقتاد الشباب زرافات الى السجون والمعتقلات تقدمتن الى الامام واصبحتن على الخط الاول في المواجهة مع قوات القمع والارهاب. وسقطت منكن الجريحات، وانتن ترفعن اصواتكن امام المحكمة وفي شوارع الدراز وبني جمرة والسنابس وسترة والبلاد القديم، تطالبن بالحرية وترفعن شعار الكرامة. فجن جنون الظالمين وارادوا الاقتصاص منكن كما فعلوا مع قوافل الشهداء والجرحى ، فصمدتن ورفضتن الانصياع لاوامر الجلاوزة، فاذا بكن امام المحققين الذين يقتاتون على التعذيب وقتل الابرياء.. عادل فليفل.. خالد المعاودة.. ايان هندرسون،.. اسماء تتردد في غرف التعذيب، تلاحقها لعنة التاريخ وتشجبها المنظمات الحقوقية الدولية، وتدعو عليها قلوب الثاكلات والمعذبات. كان صمودكن اقوى من ارهابهم، ومرة اخرى جن جنونهم: لماذا تخرجن الى الشوارع؟ ولماذا تنظمن المسيرات والاعتصامات؟ اسئلة حائرة في نفوس خائرة وضمائر ميتة، انهم عبيد عاشوا على بقايا موائد الحاكمين، ولحسوا قصاعهم وقبلوا نعالهم، فاصبحت العبودية شانهم في الحياة، فلا يعون معنى الحرية وقيمتها في نفوس الاحرار. وما دام ما تطالبن به ضد مبادئهم وانماط حياتهم ، فلا بد من معاقبتكن بأشد الاساليب!

يا أمهات المعتقلين:

ما هي النتيجة؟ لقد سطرتن ملاحم البطولة واسقطتن آل خليفة في مستنقع التاريخ، واصبح العالم كله معكن، وضد الارهاب الخليفي، وصنعتن لهذه الامة مجدها، وبعثتن الحمية في نفوس احرارها. صحيح ان هناك من لا يزال اسيرا للحاكم بسبب مصالحه وحرصه على تكديس الاموال، ومن يتزلف للظالمين ويتنكر للمظلومين، ولكن هؤلاء ليسوا في عداد الاحياء، فلقد ماتوا منذ ان ماتت ضمائرهم. أوهناك قلب حي لا يتحرك وهو يرى بناتنا يرفعن لواء الحرية فلا يخر اجلالا لهن؟ وهل ثمة ضمير نقي لا يأسى وهو يشعر بالارض تهتز تحت اقدام بطلاتنا وهن يتحدين جلاوزة النظام؟

الآن حصحص الحق، وبان الصبح، وانقشعت الظلمة، واصبحت فتاة البحرين سيدة الموقف. فهي اخت الابطال وصانعة الامجاد، فالخلود لك يا اختاه.

آل الخليفة يا شر الاعاريب

هذه قصيدة معارضة لقصيدة المتنبي: «من الجآذر في زي الاعاريب»

آل الخليفة يا شر الاعاريب ... سود الضمائر في بيض الجلابيب
ان كنت تسأل شكا في معارفها ... فمن بلانا بتشريد وتعذيب
كواسر أنشبوا فينا مخالبهم ... فشعبنا بين مطعون ومضروب
كم غدرة لهم في الشعب مهلكة ... كالذئب بل انهم شر من الذيب
قد وافقوا الوحش خلقا في ضراوتها ... وخالفوا الوحش في فن الاكاذيب
أهل المحلة مندسون عندهم ... والطيبون لديهم اهل تخريب
والمجرمون لديهم أهل مكرمة ... ولا يجارون في حسن ولا طيب
والدين عندهم جرم ومنقصة ... والقبح أمر لديهم جد محبوب
والحكم فوضى فلا دستور معتبر ... لا رأي فيه الى الشبان والشيب
والمال غصب اليهم والديار معا ... لم يبق شيء الينا غير مغصوب
لو يحسب الظلم والاجرام اجمعه ... فحظهم فيه قطعا غير مغلوب
فأين من نهضوا في وجه طاغية ... من الخليفة محتاج لتأديب
حتى يعود الى اخلاق امتنا ... ودينها تاركا كل الالاعيب
وينصف الشعب والدستور يرجعه ... ومجلس وطني غير منصوب
او يرقب الثورة الكبرى مجلجلة ... تقضي عليه.. فما موت بمرهوب

حركة الشعب - التتمة من ص ١

الغازات السامة التي اطلقتها شرطة الشغب في منزله في يناير الماضي.

ولكن برغم هذا القمع اللامتناهي، هناك اصرار شعبي على الاستمرار في المطالبة بحكم الدستور. وقد خرجت المسيرات خلال الشهر الماضي في جامعة البحرين التي اضرب طلابها ثلاثة ايام (١٢ - ١٤) وتظاهرت النساء كذلك امام المحكمة (١١ - ١٣ فبراير)، واعتدت شرطة الشغب عليهن بالضرب والاهانة والاعتقال والاستجواب. وما تزال الاستجوابات مستمرة حتى مع النساء . ومع ذلك فهناك اصرار شعبي على ضرورة حدوث تغيير في السياسة الحكومية تجاه الشعب، وليس من الممكن السماح بعودة الاوضاع الى ما كانت عليه قبل الانتفاضة. ويقول زعماء الانتفاضة: لقد جربنا العيش في ظل غياب دستورالبلاد عشرين عاما والتطبيق الصارم لقانون امن الدولة السيء الصيت، وشهدنا خلال تلك الفترة السياسات القمعية التي لا حدود لها من اعتقال وتعذيب حتى الموت ونفي وفصل عن العمل، ومهما تفعل الحكومة الآن فلن نسمح بالرجوع الى ذلك الوضع الذي احتج عليه العالم ورفضه وشجبه. وما يريده شعب البحرين هوالعودة الى وضع يسود فيه حكم القانون وليس الاوامرالاميرية واحكام الطوارىء ، وقمع هندرسون وصلافة عادل فليفل واجرام خالد المعاودة.

امام هذين الخطين، خط القمع الحكومي وخط المقاومة الشعبية، تبقى الاوضاع في البحرين متوترة. وبينما يزداد احترام العالم لارادة شعب البحرين وتقديره والتضامن معه، تزداد النقمة ضد حكومة آل خليفةالتي لم تعد تحظى باحترام احد، اللهم الا حكام الرياض. ففي الشهر الماضي أدان البرلمان الاوروبي سياسات حكومة البحرين وطالبها باعادة العمل بالدستور واطلاق سراح السجناء السياسيين. وتعمل المعارضة البحرينية داخل البلاد وخارجها لاجبارالحكومة على احترام القوانين والاعراف الدولية وحقوق الانسان. وكان موقف المعارضة في مؤتمر جنيف الشهرالماضي حول حقوق الانسان نقطة مهمة في حركة المعارضة حيث اطلع الاعلام على ما يجري في البحرين، حتى اصبح المتحدثون يذكرون ارهاب آل خليفة في السياق نفسه الذي يتحدثون فيه عما يحدث في تشيلي وغيرها. يضاف الى ذلك ان اللجنة التي تبنت العريضة في البلاد مصرة على تقديمها رسميا الى الامير الذي يرفض باستمرار استقبال وفدها. واذا ما استمر رفض السلطة لذلك ، خصوصا مع وجود راي عام دولي يطالب باحترام الدستور واعادة العمل به، فمن المتوقع ان تتحول الانتفاضة الشعبية الى اساليب اخرى في العمل في مقدمتها العصيان المدني، كما حدث في الخمسينات. واستعمال الذخيرةالحية من قبل حكومة البحرين لايعني قدرتها على حسم الموقف نهائيا. كما ان استمرار الممارسات القمعية من شانها زيادة اصرارالشعب على المواجهة. هذا في الوقت الذي لم يعد فيه من يصدق ما تقوله الحكومة حول وجود تحريض خارجي للانتفاضة او اعمال تخريب متعمدة. والمسالة الجوهرية التي ينظر اليها السياسيون والمراقبون هي مسالة الدستور ومدى استعداد الحكومة لاعادة العمل به. هذا هو المحك، والشعب لن يتراجع عن مطالبته بذلك. والاصرار الشعبي تعبر عنه الكتابات التي ملأت جدران القرى والمدن في البحرين «نراكم بعد العيد» .